الفصل الثالث

نقطة البداية

الشيعة كما يقول أبو الحسن الأشعرى من شايع علياً رضي الله عنه وقدمه على سائر أصحاب رسول الله ﷺ، والشيعى كما ذكر ابن حزم من وافق الشيعة فى أن عليا رضي الله عنه أفضل الناس بعد رسول الله ﷺ وإن خالفهم فيما عدا ذلك مما اختلف فيه المسلمون، فإن خالفهم فيما ذكر فليس شيعيا[1] وقد اختلف الباحثون فى ظهور التشيع فمنهم من حدد ظهوره أثناء حياة الرسول ﷺ ومنهم من حدده بعد وفاة الرسول ﷺ وأصحاب هذا الرأى يستدلون بتخلف علىّ رضي الله عنه عن بيعة أبى بكر ومعه نحو أربعين شخصا.

وفريق يرى أنها قامت فى أواخر عهد عثمان رضي الله عنه ونمت وترعرعت فى عهد على رضي الله عنه.

ولم يكن الشيعة عندها على درجة واحدة، فمنهم الذين غالوا فى علىّ رضي الله عنه وأبنائه كما يرى المقريزى[2] وهم بذلك يربطون بين نشأة التشيع وبين ظهور فكرة الغلو فى علىّ رضي الله عنه، ومنهم المعتدلون الذين فضلوه من غير تكفير أحد[3]. وآخرون حددوا ظهوره بعد مقتل علىّ[4] رضي الله عنه، وذكر ابن حزم أن الشيع عمدة كلامهم فى الإمامة والمفاضلة بين أصحاب النبى ﷺ واختلفوا فيما عدا ذلك[5]، وهناك من يربط بين التشيع وفكرة الإمامة بالنص والوصية فيقول: «الشيعة هم الذين شايعوا عليا عليه السلام على الخصوص، وقالوا بإمامته وخلافته نصا ووصاية إما جليا وإما خفيا».. وهذا يعنى أن الشيعة كفرقة إسلامية تميزت عن غيرها بعقيدة الإمامة، والقول بذلك لم يعرف قبل هشام بن الحكم فى العصر العباسى الأول، وهو من الذين توسعوا فى الكلام فى الإمامة ثم أخذه عنه معاصروه، ولهذا فإن غير الشيعة يؤرخون للتشيع بعصر جعفر الصادق وهشام ابن الحكم كفرقة لها الخصائص المتعارف عليها.

---

(١) ابن حزم، الملل والنحل ٢/ ١١٣.

(٢) د. محمد عمارة، الخلافة. ص ١٥٤.

(٣) أبو زهرة، تأريخ المذاهب الإسلامية: ٣٦.

(٤) طه حسين، على وبنوه: ١٩٢.

(٥) ابن حزم. الملل والنحل: ٢/ ١٠٧.

كما أن ظهور التشيع كفرقة إسلامية كان نتيجة أحداث سياسية أدت إلى تباين مواقف المسلمين إزاءها والمعروف أنه لا تباين أو اختلاف على عهد الرسول ﷺ مما يستدعي وجود الأشياع والأنصار ﴿وَمَا كَانَ لِمُؤْمِنٍ وَلَا مُؤْمِنَةٍ إِذَا قَضَى اللَّهُ وَرَسُولُهُ أَمْرًا أَن يَكُونَ لَهُمُ الْخِيَرَةُ مِنْ أَمْرِهِمْ﴾[1].

أما القول بنشوئه بعد وفاة الرسول ﷺ بدليل تخلف علىّ رضي الله عنه وجماعة من أصحابه عن بيعة أبى بكر رضي الله عنه فإن بواعث تأييد علىّ رضي الله عنه مختلفة فبعضها كان بدافع العصبية لبنى هاشم كموقف العباس رضي الله عنه أو بدافع إثارة الفتنة بين المسلمين كموقف أبى سفيان. أما موقف من أخلص لعلىّ بتجرد وكانوا أوائل أنصار إمامته مثل أبو ذر وسلمان وعمار وحذيفة بن اليمان، فهؤلاء كانوا يرونه أولى الناس بخلافة رسول الله ﷺ ولكنهم لم يكفروا أبا بكر وعمر وكان الكثير منهم من ولاة عمر وعماله الذين آزروه وناصحوه وأخلصوا له منهم عثمان بن حنيف وحذيفة والبراء والأحنف بن قيس وسلمان، وعمار وعبد الله ابن مسعود، وهؤلاء الأنصار يختلف موقفهم جوهريا عن التشيع الذى استقر أيام هشام بن الحكم فى العصر العباسى الأول حيث ظهرت نظرية الإمامة وتبلورت أفكار فرق الغلاة.

أما فى خلافة علىّ رضي الله عنه فأنصاره المتجردون إلا من الإسلام والخوف عليه فهم من الصحابة الذين قاتلوا معه واستشهد بعضهم فى صفين. أما البقية وهى الأكثرية العظمى فلا يمكن أن يطلق عليهم شيعة علىّ رضي الله عنه إن كان فى أيام خلافته أو أيام الحسن والحسين. فقد وصفهم فى خطبة له وهو فى الربذة قبل التوجه إلى العراق بقوله «ألا وإن هذه الأمة ستفترق على ثلاث وسبعين فرقة أشرها فرقة تنتحلنى ولا تعمل بعملى»[2]. وخاطبهم بعد أن خذلوه «أيتها الفرقة التى إذا أمرت لم تُطع وإذا دعوت لم تُجب، إن أمهلتكم خنتم وإن حُوربتم خرتم وإن اجتمع الناس على إمام طعنتم، أما دين يجمعكم»[3]، ولما رأى الحسن من أصحابه تواكلا وفشلا قال: إن الذى تكرهونه من الجماعة أفضل مما تحبون من الفرقة، فشد عليه جماعة فانتزعوا مصلاه من تحته وانتهبوا ثيابه حتى انتزعوا مطرفه عن عاتقه فبعث إلى معاوية يطلب الصلح، ثم قال: أرى والله أن معاوية خير لى من هؤلاء، يزعمون أنهم شيعة، ابتغوا قتلى وانتهبوا ثقلى وأخذوا مالى.

(١) سورة الأحزاب الآية ٣٦.

(٢) الطبرى، ٤/ ٤٧٩.

(٣) محمد عبده، شرح النهج، ٢/ ١٠٠.

وذكر المسعودى أن أهم ما فى حركة الحسين أن كل من حاربه وتولى قتله كان من أهل الكوفة[1] وهم المقصودون بدعاء الحسين «اللهم احكم بيننا وبين قوم دعونا لينصرونا ثم عدوا علينا فقتلونا». وقال فيهم: «فسحقا وبُعداً لطواغيت الأمة وشذاذ الأحزاب. نبذة الكتاب، ونفثة الشيطان ومحرفى الكلام، ومطفئى السُنن.. ألا فلعنة الله على الناكثين الذين ينقضون الأيمان بعد توكيدها»[2].

وروى عن أبى جعفر محمد الباقر قوله: بايع الحسين عليه السلام من أهل العراق عشرون ألفا ثم غدروا به، فقد بايع مسلم بن عقيل رسول الحسين إلى أهل العراق ثمانية عشر ألف رجل ولما خرج على ابن زياد فما أن صلى العشاء فى المسجد إلا ومعه ثلاثون رجلا. وبعث إلى الحسين يعلمه غدر أهل الكوفة الذين يزعمون أنهم شيعة فلا يغتر بهم. وجاء فى رسالته إلى الحسين «ارجع بأهل بيتك ولا يغرك أهل الكوفة فإنهم أصحاب أبيك الذى كان يتمنى فراقهم بالموت، هؤلاء الذين يزعمون أنهم شيعة، قال فيهم زين العابدين «إن هؤلاء يبكون علينا فمن قتلنا غيرهم؟»، ولما أرادت سكينة بنت الحسين بن على رضي الله عنه الرحيل من الكوفة إلى المدينة بعد مقتل زوجها مصعب بن الزبير حف بها أهل الكوفة وقالوا: أحسن الله صحابتك يا ابنة رسول الله ﷺ فقالت: لا جزاكم الله خيرا من قوم ولا أحسن الخلافة عليكم، قتلتم أبى وجدى وأخى وعمى وزوجى. أيتمتونى صغيرة وأيتمتمونى كبيرة. هكذا كان واقع التشيع حتى مقتل الحسين، ثم أخذ التشيع شكله النهائى عندما برزت معالمه وأصوله، واتضحت آراؤه أيام الصادق وتلامذته ويبقى الفارق واضحا وكبيرا فى عقيدة أبى ذر وحذيفة وسلمان والمقداد وعمار وما سار عليه الأئمة بعد علىّ رضي الله عنه وبين عقيدة هشام وعلى النمار وصاحب الطاق وزرارة وغيرهم.

فإذا ما اعتمدنا أنصار علىّ رضي الله عنه المخلصين له بتجرد وهم الرواد الأوائل. فالتشيع نشأ فى بيئة عربية وكذلك أصوله الأولى التى نبت فيها ولم يكن للموالى الفرس الحاقدين على العرب أى دور فى نشأته.

ويروى عن عبد الله بن زرير الغافقى وقد شهد صفين مع على رضي الله عنه قال: التقينا نحن وأهل الشام فاقتتلنا حتى ظننت أنه لا يبقى أحد، فأسمع صائحا يصيح يا معشر المسلمين الله الله. من للنساء والولدان، من للروم من للترك، من للديلم. فالتفت فإذا علىّ رضي الله عنه.

(١) المسعودى. مروج الذهب ٢/ ٩١.

(٢) التشيع بين مفهوم الأئمة والمفهوم الفارسى- محمد البندارى- ص٢٣- دار عمار للنشر ١٩٨٨.

ويروى عن أبى ذر أنه رأى رسول الله ﷺ وقد ضرب كتف على رضي الله عنه وقال: يا على من أحبنا فهو العربى ومن أبغضنا فهو العلج. فشيعتنا أهل البيوتات والمعادن. وروى عن الصادق عليه السلام: نحن بنو هاشم وشيعتنا العرب وسائر الناس علوج الروم. ويروى أن الصادق عليه السلام قال لعبد الله بن الحسن عندما راسله أبو مسلم الخراسانى: يا أبا محمد ومتى كان أهل خراسان شيعة لك؟! أما الصادق عليه السلام فقد أجاب أبا مسلم بقوله: ما أنت من رجالى. وعندما كتب إليه أبو سلمة الخلال للبيعة أجابه: لست بصاحبكم.

ويروى عن أبى جعفر عن رسول الله ﷺ: لا تسبوا قريشا ولا تبغضوا العرب. وعلى رغم كل الخلافات بين آل البيت والأمويين لم يتخذ الأئمة موقفا يهدد الإسلام عقيدة ودولة مما يقصر الخلاف بينهما سياسيا على مبدأ قيادة الأمة وليس على وجودها وهذا يعنى أن كلا الخصمين لا يمكن أن يفرط بنصف الأمة.

فموقف علىّ رضي الله عنه من قتال أهل الجمل وصفين واضح فقد كان يدعو للسلام وحقن دماء المسلمين، ولهذا الهدف صالح الحسن معاوية ولنفس الهدف اشترك الحسن فى فتوح جرجان وطبرستان، وكان دعاء زين العابدين للجيوش العربية المرابطة على الثغور بالنصر.

أما دور الفرس فى التشيع فقد بدأ فى أواخر عصر الأمويين وأوائل عصر العباسيين بانتحاله لأهداف سياسية فحرفوا العقيدة فى محاولة منهم لتحويل التشيع إلى عقيدة مستقلة لشق الأمة بإلغاء وحدة العقيدة ولهذا سعوا إلى إيصال مسائل الاختلاف إلى أبسط تفاصيل الحياة اليومية مما يسبب وجود حاجز نفسى بين فريقين فى الأمة الواحدة. فظهرت فرق الغلاة مما أثار حفيظة العرب ويتضح ذلك فى موقفهم من المختار[1].

الغلاة

لتوضيح مدى ارتباط عقائد التشيع بفكر الغلاة لابد من معرفة العقائد التى قامت وروجت لها فرقهم. والغلاة من الشيعة يمثلون جميع الفرق التى غالت فى النظر للأئمة إلى أن وضعوهم فى مصاف الآلهة.

والغلو كما قال الإمام علىّ رضي الله عنه يبنى على أربع شعب. التعمق فى الرأى والتنازع فيه والزيغ والشقاق.

---

(١) الطبرى: ٤/ ٢٩٦.

١ – السبئية[١]

أول مـن غـالى فى النظر إلى على رضي الله عنه وتوالى بعده الغلاة، وكان منهم من قال إن عليا حى لم يقل لأن فيه الجزء الإلهى، كما قالوا بالتوقف والغيبة والرجعة والتناسخ.

٢ – الكيسانية[٢]

قالـت الجماعـة إن الدين طاعة رجل، وقالت بالتناسـخ والحلـول والرجعة والعصمة والبداء وبأن كل شىء له ظاهر وباطن.

ومن الكيسانية فرق: البيانية[٣]، والهاشمية[٤]، والحمزية[٥]، والروانديةُ[٦] والحربية[٧].

٣ – الخطابية[٨]

قالوا إن الأئمة أنبياء ثم آلهة عندما قالوا بإلوهية الصادق عليه السـلام وقد أباحوا زنا المحارم واللواط والسـرقة وشـرب الخمر وشـهادة الزور وترك الفرائض. وبعد مقتل أبى

---

(١) أتباع عبد الله بن سـبأ.... – ٤٠ هـ «أعلن دعوته أواخر عهد عثمان وأوائل عهد على، ادعى النبوة وقال إن على هو الله وقد تبرأ منه الإمام علىّ وسيره إلى المدائن، وقيل استتابه ثلاثة أيام فلم يتب فأحرقه بالنار. لعنه زين العابدين والصادق وقالوا كان يكذب على علىّ ويفترى على الله.

(٢) أتباع كيسان مولى أمير المؤمنين على رضي الله عنه، وقيل: تلميذ محمد بن الحنفية، وقيل: نسبة إلى كيسان، مـولى بجيلة. واسمه زاذان الفارسـى. وقيل: إن المختار كان لقبه كيسـان. اعتمـادا على ما ورد من قول على رضي الله عنه له: يا كيس يا كيس، فثنيت كيس. وقيل: كيسان.

ظهرت بعد مقتل الحسـين سـنة ٦٠ هـ بالدعوة إلى أخيه محمد بن الحنفية، اشـتهرت بدورها فى حركة المختار بن عبيد الثقفى ما بى ٦١ – ٨١ هـ وبعد وفاة محمد بن الحنفية تعددت فرقها.

(٣) أتباع بيان بن سمعان. عاصرت إمامة على زين العابدين فى الفترة من ٦١ – ٩٤ هـ، وكان بيان يكذب على زين العابدين.

(٤) أتباع أبى هاشـم عبد الله بن محمد بن الحنفية. اعتبروه إمام الكيسـانية، وعنه انتقلت البيعة لبنى العباس. عاصرت إمامة الباقر وخلافة سليمان بن عبد الملك ٩٦ – ٩٩ هـ.

(٥) أتباع حمزة بن عمارة، عاصرت إمامة الباقر والصادق (٩٤ – ١٤٨ هـ) ويذكر عن حمزة أنه نكح ابنته وأحل جميع المحارم، وقال: من عرف الإمام فليصنع ما شاء، فلا إثم عليه.

(٦) أتبـاع محمـد بن عبد الله بن العباس، ظهرت بعد وفاة أبى هاشـم ٩٩ هـ بدعوى أنه أوصى إليه فى الحميمة، وصرف إليه شيعته قبل وفاته.

(٧) أتباع عبد الله بن حرب، ظهرت فى إمامة الصادق ١١٤ – ١٤٨ هـ بدعوى انتقال الإمامة إليه من أبى هاشم، وفرقة منهم استحلوا الزنا وإتيان الرجال فى أدبارهم.

(٨) أتباع أبى الخطاب محمد بن مقلاص الأسدى (ابن أبى زينب). نسب نفسه إلى الصادق ثم غلا. فتبرأ منه الصادق. ولعنه فادعى النبوة. قال عنه الصادق: أفسـد أهل الكوفة، فصاروا لا يصلون المغرب حتى يغيب الشـفق، وتسـتبين النجوم. ظهرت دعوته فـى خلافة أبى جعفر المنصـور ١٣٦ – ١٥٨ هـ. وعندما أظهرت الإباحات ودعوا الناس إلى نبوة أبى الخطاب، بعث إليهم عامله على الكوفة عيسـى بن موسـى رجلاً. فقتلهم جميعا. ولم ينج منهم إلا رجل واحد.

الخطاب تفرق أتباعه كل منهم ادعى انتقال الإمامة إليه. فكان منها فرق المعمرية أصحاب معمر بن الأحمر والبزيعية أصحاب بزيع والصائدية أصحاب صائد والبشيرية أصحاب محمد بن بشير، تبرأ منهم الصادق جميعا ولعنهم.

٤ - المنصورية[١]

قالوا إن آل محمد هم السماء والشيعة هم الأرض واستحلوا المحارم على قول المجوس فى نكاح الأمهات والبنات واستبدلوا بالنبوة والرسالة الإمامة.

٥ - المغيرية[٢]

فضلوا عليا رضي الله عنه على آدم وسائر الأنبياء وقالوا بالغيبة والرجعة.

٦ - العلبائية[٣]

فضلوا عليا رضي الله عنه على النبى محمد ﷺ فأنكروا شخصه وزعموا أنه عبد وعليا رب وجعلوه رسولاً لعلى رضي الله عنه.

٧ - الهشامية[٤]

أجازوا المعصية على الأنبياء مع قولهم بعصمة الأئمة قالوا بإلوهية على رضي الله عنه ووجوب طاعته. وقالوا بالتجسيم وأن الله لا يعلم الشىء حتى يكون.

٨ - النعمانية[٥]

قالت بالتناسخ والحلول والرجعة وأن الله لا يعلم الشىء حتى يكون.

---

(١) أتباع أبى منصور العجلى، نسب نفسه إلى الباقر. ثم غلا فتبرأ منه. وطرده فادعى أنه الإمام ٩٤ - ١٤٤ هـ.

(٢) أتباع المغيرة بن سعيد العجلى، عاصر إمامه الباقر (٩٤ - ١١٤ هـ) وكان يتعمد الكذب. فيدس فى كتب أصحاب الباقر الكفر والزندقة، ادعى الإمامة والنبوة ولم يعترف بإمامة الصادق، كانت دعوته فى خلافة هشام بن عبد الملك وعامله على العراق خالد بن عبد الله القسرى سنة ١٠٥ هـ.

(٣) أتباع بشار الشعيرى. وقيل: أصحاب علباء بن ذراع الدوسى. عاصرت إمامة الصادق (١١٤ - ١٤٨ هـ) قال الصادق عن بشار: إن بشارا شيطان ابن شيطان، أغوى أصحابى وشيعتى.

(٤) أتباع هشام بن عبد الحكم ترك مذهبه ولحق بالصادق، عاصر إمامة الصادق والكاظم ١١٤ - ١٨٣ هـ أول من قال بالإمامة نصا ووصية. وهذب المذهب بالنظر. وكان منقطعا إلى يحيى بن خالد البرمكى، أشهر كتبه الإمامة، قال بالتشبيه، فذمه الأئمة، وتبرأوا منه، ثم نهج صاحبه وتلميذه محمد بن الخليل نهجه، فأخذ عنه، وألف كتابا فى الإمامة. وآخر فى الرد على من أبى وجوب الإمامة بالنص.

(٥) أتباع محمد بن على بن النعمان الأحول، ويسمونه مؤمن الطاق، له كتاب فيه أحاديث منسوبة إليه، مشهور بلقب شيطان الطاق، علما أن الطوسى ذكره بهذا الاسم عندما عدد كتب هشام بن الحكم. فقال: وكتاب الرد على شيطان الطاق، ومحصلة ما جاء عنه فى الروايات أنه خرج على الإمام الصادق ١١٤ - ١٤٨ هـ.

٩ – الإسحاقية والنصيرية[١]

تؤلــه عليــا رضي الله عنه وتعتبره موجودا قبل خلــق الســماوات والأرض وتجمع بينه وبين محمد ﷺ بالرســالة، بينهم اختلاف فى كيفية إطلاق الإلوهية على الأئمة قالت بالتناسخ وإباحة المحارم وحللوا نكاح الرجال.

١٠ – الإسماعيلية[٢]

قالــت إن للشــريعة باطنا وظاهرا، باطن يعرفه الإمام فقــط وظاهر يعرفه الناس. وبهذا فتحوا الباب أمام تأويل الآيات القرآنية والأحاديث وفقا لما يحقق أهدافهم.

١١ – الرازمية والمسلمية[٣]

قالوا بالإباحية وترك الفرائض وبالغيبة والرجعة وأن الإيمان معرفة الإمام.

وقالوا بإمامة أبى مسلم الخراسانى، وكانت أول دعوة لنقل الإمامة من العرب وآل البيت إلى الفرس، وإليهم ترجع فرق الخرمية ومعظم عقائدهم مستمدة من عقائد المجوس.

١٢ – الغلاة من الواقفة[٤]

قالوا بربوبية أبى الحســن موســى عليه الســلام وترك الفرائض من زكاة وحج وبإباحة المحارم والفروج والغلمان.

---

(١) الإســحاقية تنســب إلى إسحاق بن محمد النخعى أبى يعقوب الأحمر، عاصرت إمامة الصادق (١١٤– ١٤٨ هـ) وعاصر إســحاق هشــام بن الحكم ومن كتبه «مجالس هشــام» فاسد المذهب، كذاب، وضاع للحديث. وظهرت بعدها بفترة النصيرية التى تعتبر فى عقائدها امتدادا لها، وتنسب إلى محمد بن نصير النميرى مولاهم، ادعى النبوة عاصر إمامة أبى الحســن العســكرى (٢٢٠ – ٢٥٤ هـ) وغلا فيه، ثم أصبح من أصحاب الحســن العسكرى، وادعى البابية بعد وفاة الحسن، حلل المحارم، ونكاح الرجال. ويروى بعضهم أنه رآه وغلام على ظهره. افترق أتباعه بعد وفاته إلى ثلاث فرق.

(٢) ظهرت بعد وفاة الصادق ســنة ١٤٨ هـ وقالت بإمامة ابنه إسماعيل، فنســبت إليه ولم تعترف بإمامة موسى الكاظم معتمدة على ما روى عن الأئمة من أن الإمامة فى الأكبر من الأبناء. وكان إسماعيل أكبر إخوته.

(٣) أتبع رجل يقال له: رازم، سقوا الإمامة بعد وفاة على رضي الله عنه سنة ٤٠ هـ إلى ابنه محمد بن الحنفية، ثم إلى أبى هاشم، ثم إلى على بن عبد الله بن العباس بالوصية، ثم إلى ابنه إبراهيم الإمام صاحب أبى مسلم الخراسانى ١٠٠ – ١٣٧ هـ، ظهرت الرازمية فى خراسان أيام أبى مسلم. فسموا بالمسلمية، سقوا الإمامة إليه. وقالوا له حظ فى الإمامة لحلول روح الإله فيه، وقيل: إن أبا مسلم كان على مذهب الكيسانية، واقتبس من دعاتهم. عاصر إمامة الصادق (١١٤ – ١٤٨ هـ) أواخر أيام الخلافة الأموية، وكتب إلى الصادق: «إنى أظهرت الكلمة ودعوت الناس عن موالاة بنى أمية إلى موالاة أهل البيت. فإن رغبت فلا مزيد عليك». وعندما رفضه الصادق، حاد إلى بنى العباس.

افترق أتباعه بعد مقتله، فمنهم من قال: إنه حى لم يمت حتى يظهر ويملأ الأرض عدلا، ومنهم من قطعة بموته، وقال بإمامة ابنته فاطمة، ويدعون بالفاطمية.

(٤) أتبــاع محمد بن بشــير، عاصر إمامة أبى الحســن موســى (١٤٨– ١٨٣ هـ) ولغلــوه تبرأ منه ولعنه، ولما توفى أبو الحســن ادعى الوقف عليه، وقال بربوبيته، وأن أبا الحسن استخلفه وصية وقت غيبته، وأنكروا إمامة من ادعى من ولد موسى وكفروهم.

١٣ - المفوضة

قالت إن الله خلق روح علىّ ﷺ وأولاده وفوض العالم إليهم فخلقوا الأرض والسماوات.

١٤ - الغرابية

خطأوا جبريل بقولهم أخطأ الأمين فأزالها عن حيدرة مبررين ذلك بأن عليا ﷺ أشبه بمحمد ﷺ من الغراب بالغراب والذباب بالذباب، وكان خطأ جبريل بسبب هذا التشابه، وقالوا ما قالت اليهود بالخروج من النار لأهل الكبائر.

١٥ - الكاملية:

وقد كفروا جميع الصحابة ثم طعنوا فى علىّ ﷺ لتركه حقه. والحاكمية أصحاب الدعوة إلى عبادة الإمام لحلول الإله فى نفس الإمام.

الموقف من الغلاة

وقف الأئمة موقفا حازما فى وجه تلك الموجة الوثنية ومحاولات التحريف والتشويه. فضرب الإمام على ﷺ على أيديهم ووصفهم الحسن بالكذب واعتبر زيد العابدين محبتهم عارا وتبرأ منهم الباقر والصادق والكاظم والرضا عليهم السلام ولعنوهم. قال الإمام على ﷺ: سيهلك فىَّ صنفان. محب مفرط يذهب به الحب إلى غير الحق ومبغض مفرط يذهب به البغض إلى غير الحق.

وكان على بن الحسين عليه السلام ضد الغلو وتبرأ من الغلاة وقال: أيها الناس أحبونا حب الإسلام فما برح بنا حبكم حتى صار علينا عارا وفى رواية أخرى فوالله مازال بنا ما تقولون حتى بغضتمونا إلى الناس. وعندما كتب إليه المختار، سبّه على رؤوس الملأ فى مسجد الرسول ﷺ وأظهر كذبه وفجوره، وقال: إن قوما من شيعتنا سيحبوننا حتى يقولوا فينا ما قالت اليهود فى عزير وما قالت النصارى فى عيسى فلا هم منا ولا نحن منهم.

وقال لنفر أثنوا عليه: ما أكذبكم وما أجرأكم على الله.

أما محمد الباقر عليه السلام فقال: لقد أضلوا كثيرا ولعن بيانا وأتباعه ولعن أبا منصور وطرده. وقال: والله ما بيننا وبين الله قرابة ولا لنا على الله حجة ولا نتقرب إليه إلا بالطاعة.

وكان موقف الصادق عليه السلام أكثر حزما خاصة وقد كثر الغلاة فى عصره فقال: قل للغالية توبوا إلى الله فإنكم فساق كفار مشركون وقال: لا تقاعدوهم ولا تؤاكلوهم ولا تشاربوهم

ولا تصافحوهم ولا تناكحوهم ولا توارثوهم. ووصفهم بالأفاكين السفلة والكذابين والفساق ولعنهم وتبرأ منهم فهم شر من اليهود والنصارى والمجوس. وقال: أدنى ما يخرج به الرجل من الإيمان أن يجلس إلى غال فيستمع إلى حديثه ويصدقه قوله ونفى أنه قال بالغيبة والرجعة والبداء والتناسخ والحلول والتشبه ولعن بشارا الشعيرى ووصفه بالشيطان وأبا الخطاب ووصفه بالكفر والفسوق والمغيرة وقال إنه تعلم السحر من يهودية يختلف إليها.

ولعنهم أبو الحسن موسى الكاظم عليه السلام وتبرأ منهم ولعنهم الرضا عليه السلام وكفرهم وتبرأ منهم. وقال زيد بن على إنه ما سمع أحدا من أهل بيته تبرأ من أبى بكر وعمر رضى الله عنهما ولا يقول فيهما إلا خيرا وقال «أبرأ من المرجئة الذين أطمعوا الفساق فينا».

وكان محمد بن الحنفية يرفض الغلو فى آل البيت مشيرا إلى نوع الصراع بينهما فقال: «أهل بيتين من العرب يتخذهما الناس أندادا من دون الله، نحن وبنو عمنا هؤلاء» يعنى بنى أمية.

وقال الأشعرى فى الغلاة: «تعالى الله عما يقولون لعنهم الله». وقال: «وفرقة من الغلاة لعنهم الله أظهروا التشيع واستبطنوا المجوسية».

وقال فيهم الصدوق «اعتقادنا فى الغلاة والمفوضة أنهم كفار بالله وأنهم شر من اليهود والنصارى والمجوس والقدرية والحرورية ومن جميع أهل البدع والأهواء المضلة».

طريق الفرس

وجد الفرس أن لا سبيل لهدم سلطان العرب إلا باعتناق الإسلام. فالإسلام عدوهم الأول فنشطوا لمحاربتهم متظاهرين به ليحسن الظن بهم حتى إذا ما اطمأن الناس إليهم جاهروا بكفرهم ورجعوا إلى مجوسيتهم. فاعتناق الإسلام عند معظمهم تقية متوسلين بذلك إلى إضلال الناس مخلصين لدينهم القديم مؤمنين بمانى ومزدك. بالظلمة والنور. فقد أدركوا أن الدين الذى وحد العرب هو الطريق لفرقتهم فأجمعوا للكيد له يبغون فيه اعوجاجا وتعطيلا بتحريف العقيدة الإسلامية. فمالوا إلى آل البيت مدافعين عن حقهم بالإمامة ظاهرا وهدفهم إشاعة الفرقة والانحراف. وقد بدأ الفرس بانتحال حب آل البيت بشكل كبير فى إمامة على بن الحسين وكثر إقبالهم عليه والغلو فيه أيام الصادق «٨٠ ١٤٨ هـ». مما أوقع بعض الناس فى الاضطراب والحيرة نتيجة المسالك التى اتبعوها فى تحقيق أهدافهم وكان فى مقدمتها المجادلات الدينية والتلاعب بأحكام القرآن وسنة الرسول ﷺ فجحدوا الحق

وأخفوه بخلطه بالباطل فأولوا نصوص الآيات وحرفوا فى القرآن ووضعوا الحديث وطعنوا بنبوة محمد ﷺ وتقولوا على الله بالبداء. يقول ابن قتيبة: والذى خالف بين الآراء، هو الذى أراد الاختلاف لهم.

ومن هنا برزت حركة الغلو فى آل البيت المنطوية فى أساسها على أفكار غير إسلامية مزجت ببعض الأفكار الإسلامية عن طريق التأويل وانتحال الأحاديث ليتسنى لها الظهور والانتشار. كما أنها حاولت ملء الفكر الشيعى بالكثير من التراث الفارسى القديم فقد عمل الخيال الآرى الفارسى عمله فأضاف إلى هذا ما أضاف من تهاويل وفروض تتفرع عن النظرية الأصلية فى الإمامة لكى تشبع نوازعه نحو الثأر من سيطرة الجنس العربى.

إن اتجاه معظم الفرس لانتحال مأساة آل البيت وإقامة بناء دينى خاص بهم يرتكز عليها سببه أن تلك المأساة تعطيهم حق الثورة الدائم. وتبنى الفرس للتشيع لا يمكن أن يعزى للمكانة الخاصة المتميزة لآل البيت فى نفوسهم بقدر ما هو وسيلة لاستعادة المجد القديم. فقد كان للشعوبيين الذين دخلوا فى الإسلام دور ملموس فى تأسيس تلك الفرق من الغلاة وامتداد الصراع وشموله لأكثر المواضيع الإسلامية.

بعد القادسية دخل الفرس الإسلام شاءوا أم أبوا. وكان التباين بينهم وبين العرب كبيرا فى التفكير والعقيدة لهذا أوجدت الهزيمة آثارا روحية ومعنوية برزت فى شكل صراع فكرى تحت غطاء الدين فحملوا معهم مثلهم السياسية وعقائدهم الدينية ومزجوها بالدين الجديد فى معظم مواقفهم وغالوا بذلك فنصروا المختار وانضموا إلى حركة أبى هاشم والحركة العباسية حتى بلغ بهم الغلو إلى تأليه أبى مسلم الخراسانى كما فعلوا مع أئمة آل البيت.

يقول ابن حزم: «كان الفرس من سعة الملك وعلو اليد على جميع الأمم وجلالة الخطر فى أنفسهم حتى إنهم كانوا يسمون أنفسهم الأحرار والأبناء وكانوا يعدون سائر الناس عبيدا لهم. فلما امتحنوا بزوال الدولة عنهم إلى أيدى العرب. وكانت العرب أقل الأمم عند الفرس خطرا. تعاظم الأمر وتضاعفت لديهم المصيبة وراموا كيد الإسلام بالمحاربة فى أوقات شتى، ففى كل ذلك كان يظهر الله الحق. فأظهر قوم منهم الإسلام واستمالوا أهل التشيع بإظهار محبة أهل بيت رسول الله ﷺ واستشناع ظلم علىّ رضي الله عنه ثم سلكوا بهم مسالك شتى حتى أخرجوهم عن الإسلام.

فالفرس كما يقول الجاحظ قوم من ينتحلون الإسلام فإذا حانت الفرصة كادوا للإسلام والعرب. إنهم ممن أشار إليهم القرآن الكريم بقوله: ﴿ وَإِذَا لَقُوا الَّذِينَ آمَنُوا قَالُوا آمَنَّا وَإِذَا خَلَوْا إِلَىٰ شَيَاطِينِهِمْ قَالُوا إِنَّا مَعَكُمْ إِنَّمَا نَحْنُ مُسْتَهْزِئُونَ ﴾[1] وقوله: ﴿ قَدْ بَدَتِ الْبَغْضَاءُ مِنْ أَفْوَاهِهِمْ وَمَا تُخْفِي صُدُورُهُمْ أَكْبَرُ ﴾[2].

لهذا كانوا مع كل المعارضين للسلطة العربية على رغم اختلاف مبادئهم ثم انقلبوا عليهم، فساروا مع المختار بن أبى عبيد وتبوأوا المناصب وكونوا أكثرية جيشه واعتنقوا مبادئه الغالية ونشروها لاتفاقها وعقائد الزرادشتية والمانوية كالبداء والوحى ووجود قرآن خاص به والدين طاعة رجل والتناسخ والحلول والرجعة. ثم انضموا إلى حركة عبد الله بن جارود وحركة عبدالرحمن بن الأشعث وحركة يزيد ابن المهلب وحركة الحارث بن سريج. وانضموا إلى زيد بن على. وعند خروجه على الأمويين لم يستجب له من الأربعين ألف مبايع سوى «٨١٢» رجلا.

ويقال إنهم رفضوه لأنه لم يستجب بسب أبى بكر وعمر رضى الله عنهما، وقد عنفه وحذره محمد بن عمر بن على لما خرج إلى العراق وقال له: إن أهل العراق خذلوا أباك عليا رضي الله عنه وحسنا وحسينا عليهما السلام. وإنك مقتول وإنهم خاذلوك. وكتب عبد الله بن الحسن إلى زيد يقول له: يا ابن عم إن أهل الكوفة قوم نفج العلانية خور السريرة. هرج عند الرخاء، جزع عند اللقاء.

ووسط الصراعات والتقلبات فى التحالفات للبيعة للإمامة برز أبو مسلم الخراسانى فى خراسان يدعو لآل البيت. فكاتب الصادق عليه السلام فأجابه: «ما أنت من رجالى ولا الزمان زمانى». فحاد عنه إلى أبى العباس، ثم ظهرت فرقة الرازمية تدعو إلى إمامة أبى مسلم الخراسانى، وكانت دعوته للفرس عن طريق تحريك الدعوة الفارسية ضد العرب.

ويكشف تشيع الفرس الدوافع الحقيقية لهم وهى مناهضة العرب عن طريق إحداث المزيد من الانقسامات الداخلية فى بنائهم الاجتماعى وإضافة انقسام آخر بين آل البيت إلى الانقسامات السابقة. فبعد الأمويين وآل البيت والمضرية واليمانية يأتى الانقسام العلوى العباسى فى البيت الواحد. ويكشف فى ذات الوقت بطلان القول بأن عدم المساواة فى الدولة يقف وراء معارضتهم للسلطان العربى فى عهد الدولة الأموية فاتساع نطاق الحركات

(١) سورة البقرة الآية ١٤.

(٢) سورة آل عمران الآية ١١٨.

الفارسية فكرية أو مسلحة فى عصر الدولة العباسية. حيث كان الفرس يتقلدون المناصب وذلك يكشف عن توجه حقيقى للسيطرة وبسط النفوذ وفق مخطط يقوم على انتزاع المواقع تدريجيا وصولا إلى هدم السلطان العربى.

لقد كان زعماء الثوار على ما بينهم من خلاف فى النزاعات والاتجاهات يتخذون جميعا آل البيت رمزا وشعارا لحركاتهم كما فعل أبو مسلم الخراسانى ومن أتى بعده. وكل هذه الحركات حاولت إحياء الزرادشتية بمزجها ببعض العقائد الإسلامية لكى يمكنها الصمود، يقول المقدسى: «وهم فرق وأصناف غير أنهم يجمعهم القول بالرجعة ويقولون بتغيير الإسم وتبديل الجسم (التناسخ) ويزعمون أن الرسل كلهم على اختلاف شرائعهم وأديانهم يحصلون على روح واحدة وأن الوحى لا ينقطع أبدا» كما بشرت هذه الحركات بظهور المنقذ الذى بشر به زرادشت وبعودة الملك إليهم بعد أن أخذه العرب.

لقد ساعد إقبال الفرس على الغلو وتطوير عقائده على ظهور الغلاة فى التشيع وكان لإقبال الموالى وخاصة الفرس بعد إمامة على بن الحسين أثره الكبير فى وضع حجر الأساس للحركة الشعوبية. ويذكر ابن قتيبة أن الشعوبية كانت تدفع أصحابها إلى الغلو فى القول والإسراف فى العمل فى الذم وأنها «تكاد تكفر لولا الخوف من السيف».

ويرى الدورى أن الغلاة جزء مهم من الحركة الشعوبية بل هم أول من رفع شعارها ولهذا بدت الشعوبية فى العصر الأموى فى إطار إسلامى سرعان ما انكشفت أهدافها فى العصر العباسى.

ففى العصر الأموى قادها عرب لدوافع إسلامية أو لمكاسب فردية هم الذين أشركوا الموالى من العجم فى هذه الثورات، وكان للموالى دوافعهم الخاصة وفى مقدمتها أمجادهم الماضية ومعتقداتهم الدينية، وقد احتفظ الغلاة بالمفاهيم الأساسية للمجوسية وغلفوها بغلاف إسلامى رقيق وحاولوا صبغ حركتهم بصبغة علوية مادامت الراية العلوية ترمز إلى الثورة.

ويخلص المؤرخون إلى أن معركة الزاب كانت ثأرا للقادسية ونهاوند وكان سقوط الأمويين خاتمة للعنصر العربى الصميم.

إن التشيع الفارسى يمثل حصيلة أفكار وعقائد فرق ذات اتجاهات متعددة عمودها الفقرى الاتفاق على مخالفة العقيدة الإسلامية وتكوين فرقة متميزة قوميا استقرت على ما رفضه السلف من رواد التشيع. وحقق التشيع الفارسى أهدافه بقيام الدولة الصفوية فيما بعد.

التحريف

بعد انقضاء فترة خلافة عمر بن الخطاب رضي الله عنه وبداية خلافة عثمان بن عفان رضي الله عنه بدأت عملية الدس والتحريف فى العقيدة الإسلامية. على مرحلتين شهدت المرحلة الأولى موالاة الإمام على رضي الله عنه الذى رأى المسلمون أنه قدوة فذة ونموذجا للمبادئ. وبدأت المرحلة الثانية بعدما تفجرت الخلافات بين الفرع العلوى والفرع العباسى من آل البيت فى القرن الثانى الهجرى، حيث أخذت الاجتهادات السياسية بعدا فقهيا مختلفا يعتمد على الجمع بين الإمامة والخلافة. وأدى اعتماد العباسيين على الفرس إلى ظهور دورهم بدءا بهشام بن الحكم وبعد أن كان الموقف السياسى يدعو لإمامة آل على رضي الله عنه، أصبح هناك اتجاه لتحقيق تطلعات الفرس يعتمد على المغالاة فى التشيع لآل علىّ رضي الله عنه.

وقد كان للباقر والصادق عليهما السلام فى المراحل الأولى من ولادة هذه الأفكار وانتشارها دورا كبيرا فى الرد عليها وتعرية دعاتها. فوقفوا فى وجه تلك الهجمات الوثنية التى تلبس ثوب الإسلام، يعرضون الإسلام ومبادئه للناس على حقيقته. فشهد مطلع القرن الثانى حركة علمية فلسفية تزعمها الإمام الصادق وتتلمذ على يديه الكثير من أصحاب المذاهب الإسلامية.. وكان الأئمة يوم أخذ المحرفون المندسون بين شيعتهم يلصقون بالأئمة ما لا يليق بغير الله، كانوا يعلنون كفرهم وبراءتهم منهم.

لقد بدأ معظم الفرس محاربة الإسلام من الداخل بالتظاهر به والعمل تحت شعاره، ويتمثل خطر هذا السلاح فى عدم الإعلان عن تناقضه مع الإسلام. وعلى رغم أن هذه الحركة مدت جذورها فى جميع الفرق الإسلامية إلا إنها ركزت على التشيع وعملت فى صفوفه مستغلة حب المسلمين لآل بيت رسولهم ﷺ فنسبوا الأئمة إلى الألوهية والنبوة ووصفوهم فى الدين والدنيا بما يتجاوز المعقول والخروج عن العقيدة.

كانت الكوفة مركزا للموالى من الفرس، حيث أصاب المسلمون يوم جلولاء سبيا كثيرا خاصة من النساء، وعندما ذكروا ذلك لعمر قال: اللهم إنى أعوذ بك من أولاد سبايا الجلوليات، فأدرك أبناؤهن قتال صفين.

ومن الموالى الفرس فى الكوفة أسرى الحرب الذين اعتنقوا الإسلام فأعتقهم العرب وأصبحوا موالين لهم. ومنهم الذين جاءوا إلى الكوفة واستوطنوا وتحالفوا مع بعض القبائل ومنهم المحاربون الذين استسلموا للعرب وتعاهدوا على القتال معهم وهم حمراء الديلم.

ومنهمُ الأســاورة المقيمون بإزاء الديلم فأســلموا وأتوا الكوفة فأقاموا بها. فتجمع فيها أعداد ضخمة منهم بحيث كان الرجل من أهل الكوفة يخرج فى العشرة أو العشرين من مواليه.

وكان لهذا الخليط الاجتماعى أثره فى تحويل الكوفة إلى موطن للشغب وإثارة الفتن وظهر ذلك جليا فى رفضها الولاة الذين كان الخلفاء يعينونهم. فقد ســعوا بســعد بن أبى وقاص إلى عمر وقالوا لا يحســن الصلاة ولا يقســم بالسوية، وشكوا عمار بن ياسر وقالوا ضعيف لا علم له بالسياســة. وقالوا عن المُغيرة إنه فاســق زان، فقال عمر «إن استعملت عليهم القوى فجــروه وإن وليــت عليهم الضعيف حقــروه». ولقد تنبه معاوية إلى أثــر الفرس فقال لأهل الكوفة الذين سيرهم إلى الشام: وأنتم جيران الخط وفعلة الفرس. وقال لهم عبد الرحمن بن خالد بن الوليد: يا معشر من لا أدرى أعرب أم أعجم؟ ووصف صعصعة بن صوحان مجتمع الكوفة بقوله: بها أجلاف تمنع ذوى الأمر الطاعة وتخرجهم عن الجماعة.

وخطب ســليمان بن صرد شــيخ الشــيعة وزعيم التوابين فى الكوفة فقال: نمد أعناقنا إلى قــدوم آل نبينا ونعدهم نصرنا ونحثهم على المســير إلينا فلما قدموا علينا ونينا وعجزنا وداهنا وتربصنا.

وظل الموالى الفرس يتحينون الفرص للإيقاع بالعرب ليشــفوا حقدهم فأصبحوا عونا لكل من خلع طاعة الحكم، أو طلبه متخذين التشيع ستارا فقاتلوا باسمه يسرون غير ما يبدون ويهدفون لغير ما يظهرون.

وكان المختار أول من اتخذ من التشــيع وسيلة للسيطرة والحكم، فكان خارجيا ثم صار زبيريا ثم صار شــيعيا وكيسانيا. فاختط بذلك الطريق لفرق الغلاة التى أدخلت فى التشيع أمــورا غريبــة عدة، وبدأ التحريف ببداية اتجاه جديد هو فــى الحقيقة تفريط فى العقيدة الشــيعية، ووجد الموالى الفرس فى حركة المختار ضالتهم التى يحققون من خلالها أهدافهم فاستجابوا لحركته بأعداد ضخمة واستطاع أن يحارب بهم. فكانوا فى جيشه أضعاف عدد العرب فكانوا فى الكوفة زهاء عشرين ألف رجل.

ويذكــر الطبرى أن شــبث بن ربعى عندما خرج لمحاربــة المختار وصلى فى أتباعه قرأ سورتين قصيرتين وعندما ناقشه أصحابه فى ذلك أجابهم: ترون الديلم قد نزلت بساحتكم. وعندما انهزم أصحابه ودخلوا البيت ناداهم: يا حماة الســوء بئس فرســان الحقيقة أنتم! أمن عبيدكم تهربون؟ وكان عبد الرحمن بن محنف قد نبه عرب الكوفة قائلاً: مع الرجل

«المختار» والله شجعانكم وفرسانكم من أنفسكم. ثم معه عبيدكم ومواليكم وكلمة هؤلاء واحدة وعبيدكم ومواليكم أشد حنقا عليكم من عدوكم. فهو مقاتلكم بشجاعة العرب وعداوة العجم.

وذكر أنه كان مع المختار خلق كثير من الشيعة قد سموا الخشبية من الكيسانية فكانت غالبية جيشه من أبناء الفرس وكانوا يسمون بالحمراء. فكان يقاتل بأبناء الأساورة والمرازبة من أهل فارس حتى إنه لم يسمع فى جيشه كلمة عربية واحدة، فقد قال عمير بن الحباب لابراهيم بن الأشتر قائد جيش المختار: لقد اشتد غمى منذ دخلت معسكرك وذلك أنى لم أسمع فيه كلاما عربيا حتى انتهيت إليك. وولى المختار كيسان أبا عمرة صاحب الكيسانية قيادة حرسه وطلب منه تتبع من خرج لحرب الحسين فوجدها كيسان فرصة فهدم الكثير من الدور وقتل الكثير من العرب وجعل أموالهم وعطاءهم لأبناء العجم. لقد عمل المختار على تقريب أبناء العجم وإبعاد العرب لأن أبناء العجم كما يقول أطوع وأوفى وأسرع لما يريد.

ولم يكتف الفرس بمناهضة العرب عسكريا وسياسيا وإنما أخذوا ينشرون مآثر آبائهم وأجدادهم ويفاخرون بفضلهم على العرب وهذا ما يفسر لنا اجتماع قبائل العرب على محاربة المختار ومنها كندة والأزد وبجيلة والنخع وخثعم وتميم الرباب وربيعة بعدما استشعروا خطر الفرس. ومما قالوه للمختار: عمدت إلى موالينا وهم فيء أفاءه الله علينا وهذه البلاد جميعا فأعتقنا رقابهم نأمل الأجر فى ذلك والثواب والشكر. فلم ترض لهم بذلك حتى جعلتهم شركاءنا فى فيئنا. ومما أرجفوه به: لقد قتل خيارنا وهدم دورنا وفرق جماعتنا وحمل أبناء العجم على رقابنا وأباح أموالنا. وقالوا: إن المختار أطعم موالينا فيأنا وأخذ عبيدنا فحرب بهم أيتامنا وأراملنا وأظهر هو وسبئيته البراءة من أسلافنا الصالحين. وقد بلغ من استياء عرب الكوفة أن محمد بن الأشعث حمل كتاب مصعب بن الزبير إلى المهلب، فلما قرأه المهلب قال له: مثلك يا محمد يأتى بريدا. قال: إنى والله ما أنا ببريد أحد غير أن نساءنا وأبناءنا وحرمنا عليهم عبيدنا ومواليا. وفى رواية أخرى قال: يا أبا سعيد والله ما أنا إلا بريد نسائنا وأبنائنا.

هذا هو المختار وهذا هو دور الفرس الذين اتخذوا من دم الحسين شعارا لطلب الدنيا، هذا هو المختار الذى يحظى بالكثير من المدح فى كتب التشيع الفارسى تقديرا لما قدمه للفرس من فرصة لشق صفوف المسلمين وطعن العقيدة الإسلامية. لأن المختار ما كان فى يوم

يحب العرب وآل البيت أو حريصا على الدين. فالمختار هو الذى أشار على عمه سعيد بن مسعود وكان عاملاً على المدائن أن يوثق الحسن ويستأمن به إلى معاوية فلعنه عمه.

والمختـــار هو الذى انضوى تحت رايـــة عمرو بن حريث خليفة ابن زياد فى الكوفة ولم يخرج مع مســلم بن عقيل. والمختار هو الذى أبعد عمر بن على بن أبى طالب عندما جاء الكوفـــة. فخرج عمـــر والتقى جيش مصعب فى الطريق فعاد معـــه وحارب وحضر الواقعة وقتل. وعلى رغم دعوته باســم ابن الحنفية فإنه عندما علم أن ابن الحنفية يريد القدوم إلى الكوفـــة قـــال: إن فى المهدى علامة وهى أن يضربه رجل بالسـيف ضربة فلا تضر، فبلغ ذلك ابن الحنفية فأقام.

ووصـــف المختار بالكذب من قبل حارســـه رفاعة بن شـــداد ووصفه ابـــن عمر بالدجال الكذاب. وقال ابن عباس وابن الزبير أن وحيه من الشـيطان. ولا ننسى أنه كان له حكاية مع حركة التوابين بتثبيطه الناس عنهم.

وأخيرا فالمختار هو القائل للســائب بن مالك الأشـعرى عندما ضاق به حصار مصعب، اخرج بنا لنقاتل على أحسابنا لا على الدين، ما كان قيامى إلا بطلب الدنيا ولكنى ما كنت أقدر على ما أردت إلا بالمطالبة بثأر الحسين.

ولما فشـلت حركة المختار انضم الموالى الفرس إلى حركة عبدالرحمن بن الأشـعث فكانوا مائة ألف.

ويعتبر ظهور هشام بن الحكم فى العصر العباسى الأول أبرز علامة فى عملية التحريف الفارســى للتشيع إذ بجهوده برز التشـيع كفرقة لها مقوماتها المتميزة بعقيدة الإمامة نصا ووصية من الله ورسوله ﷺ وما اتصل بها من العقائد الأخرى بعد أن كانت موقفا سياسيا ظهر عقب وفاة الرسول ﷺ. فهشام بن الحكم أول من تحدث فى الإمامة بالنص والوصية ويعتبر واضع قواعد التشيع ومن أشهر مصنفاته كتاب الإمامة.

وهشام مولى كندة، وكان ينزل فى بنى شيبان بالكوفة ثم انتقل إلى بغداد وهو من أصحاب الصادق والكاظم كما أنه صاحب القول بالتشـبيه، حيث قال إن الله ذو أبعاد، وروى عنه قوله إنه على هيأة ســبيكة، وإنه على هيأة بلورة. ووافقه فى آرائه محمد الأحول وهشـــام الجواليقى فقالا: إنه نور على صورة إنسان. وأما عن علم الله فقال: إنه لا يزال عالما بنفسه ويعلم الأشـياء بعد كونها. فهو يزعم أن الله لا يعلم الأمور المســتقبلية، كما أن هشاما كان

أعلم الناس بأصحاب أبى منصور العجلى زعيم المنصورية من الغلاة الذى أباح المحرمات، لأنه جاراهم بالكوفة وجاراهم فى المذهب. ويكفى لمعرفة دوره أنه انقطع إلى يحيى بن خالد البرمكى. واختفى عند ضرب الرشيد للبرامكة وتوفى على أثرها فى الكوفة.

وبانتهاء التسلسل الإمامى بوقوع الغيبة الكبرى ثم وفاة آخر وكيل للإمام القائم دون أن يوصى تسلم ميراث التشيع علماؤه الذين حاولوا الملاءمة بين العقيدة السلفية والعقائد المعاصرة وشرعوا الاجتهاد مما حفز على البحث فى الكثير من أمور العقيدة التى تردد أمامها السلف لوجود الإمام المعصوم، وبهذا صب علماء التشيع الفارسى كل ما قالته الفرق المختلفة ومن بينها فرق الغلاة فى تأريخ التشيع لزيادة الفرقة والتباعد عن عامة المسلمين ساعدهم فى ذلك الصراع السياسى فأخذوا بكل ما قالته الفرق الغالية التى انشقت عن الإمامية بسبب الخلاف على شخص الإمام، وأخذوا ما رواه الواقفة والفطحية والناووسية من أحاديث عن الأئمة وأكدوا صحتها مستفيدين من الصراع الدينى فى انتحال الكثير من تلك الأحاديث لترويج عقائدهم، فرهان الفرس على مأساة آل البيت كانت وسيلة يتكئون عليها ويبنون مذهبا ظاهره إسلامى وباطنه فارسى.

❑❑❑